

# التقرير الإستراتيجي السوري

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

Strategy  
WATCH



المرصد  
الإستراتيجي

الانسحاب الروسي لم يكن مفاجئاً لواشنطن وتل أبيب ... ص5

بوتين قبض ثمن مقامرته في سوريا ... ص10

واشنطن تمنع حصول الثوار على أسلحة مضادة للطيران ... ص2

"حزب الله" يسحب جزءاً من قواته بالتزامن مع إعلان الانسحاب الروسي ... ص3

## موظفون في منظمات دولية بسوريا يعملون لصالح أجهزة الأمن

كشفت وثائق مسربة، نشرت في الأسبوع الماضي، تبادل خرائط بين موسكو وواشنطن، عن مواقع توضع "جبهة النصرة"، وقد تم إعدادها من قبل ناشطين في منظمات إغاثية يعملون لصالح أجهزتهم الأمنية، وتتضمن الخرائط معلومات حول أماكن الجماعات المستثناة من قرار وقف إطلاق القتال.

ومن ضمن المنظمات التي تورط موظفوها في تسريب معلومات ميدانية لمصادر أمنية أمريكية وروسية منظمة (Save the Children) ومؤسسة (ark) التي يعمل موظفوها في مجال الأبحاث وحل الصراعات وتسويتها وتقديم الدعم للمجتمعات المحلية في مناطق الصراعات والاضطرابات، وتؤكد التقارير تورط العديد من الموظفين في هذه المؤسسات بتسريب معلومات لجهات أمنية غربية منذ عام 2013، وخاصة منها منظمة "أرك" التي أعدت دراسة بعنوان: "مواجهة العنف المتطرف: خريطة المتشددين في سوريا"، وركزت فيها على ثلاثة تنظيمات هي: "جبهة النصرة"، وتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، و"حركة أحرار الشام الإسلامية"، وتتضمن خريطة انتشار هذه الحركات الثلاث في مختلف محافظات سوريا، وسبق أن قامت جبهة النصرة باعتقال مدير مكتب (Save the Children) في بلدة "حزانو" بريف إدلب العام الماضي، بعد أن عثروا في حوزته على صور لمقار جبهة النصرة في حاسوبه الشخصي.

## موسكو تدعم النزعات الانفصالية لأكراد سوريا

أكدت مصادر أمنية غربية أن إعلان الأكراد نظاماً فيدرالياً في المناطق التي تسيطر عليها شمال سوريا قد جاء بدعم روسي غير معلن، وألمحت مصادر كردية مقربة من حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي أن موسكو قد تعهدت باستمرار الدعم لتمكينهم من إتمام السيطرة على المناطق الواقعة بين المقاطعات الكردية الثلاث، وهي كوباني في ريف حلب الشمالي، وعفرين الواقعة بريف حلب الغربي، والجزيرة بالحسكة، إضافة إلى تلك التي سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية أخيراً، خصوصاً في محافظتي الحسكة شمال شرقي سوريا وحلب في الشمال، وذلك لإنشاء كيان كردي يمتد مسافة 500 كم على الحدود السورية مع تركيا.

وعلى الرغم من الاحتجاج الشديد الذي وجهه أردوغان؛ إلا أن رد واشنطن قد جاء متاخراً و"بارداً"، حيث اكتفت الخارجية الأمريكية بالتأكيد على أنها: "لا تدعم" إنشاء مناطق حكم ذاتي داخل سوريا، ولم تكن هذه العبارة كافية لتهدئة حلفاء واشنطن الذين يرغبون في إنشاء منطقة آمنة في المنطقة نفسها، لكن الروس كانوا أسبق في دعم حلفائهم وتنفيذ خطتهم في تمكين حلفائهم الأكراد من تحقيق الحكم الذاتي.

ومن المثير للسخرية أن يتم احتفال الأكراد في مدينة رميلان في محافظة الحسكة بالقرب من المطار الذي تشيده أمريكا، حيث تتمركز فرقة من القوات الخاصة الأمريكية وتحتفظ فيه بمروحيات قتالية لشن عمليات ضد تنظيم "داعش".

ويأتي خبر إعلان الكيان الفيدرالي بالتزامن مع تسريبات نشرها موقع "غلوبال سيكوريستي" (16 مارس 2016) حول تلقي الأكراد شحنات من الأسلحة الروسية تتضمن مضادات للطيران من طراز (ZU-23-2) مع ذخيرتها، وتولى القنصل الروسي العام في مدينة أربيل تسليم هذه الشحنة الكبيرة يوم الإثنين 14 مارس، مؤكداً أن موسكو ستستمر في دعم الأكراد بالأسلحة النوعية لتمكينهم من مواجهة تنظيم الدولة، ووعده بتقديم المزيد منها في الأيام القليلة القادمة.

## واشنطن تمنع حصول الثوار على أسلحة مضادة للطيران

سربت مصادر أمنية مقربة من موسكو تفاصيل صفقة تم إبرامها مع شركة "كونسورسيوم" الأوكرانية للصناعات الدفاعية، لتوريد منظومة صواريخ أرض جو من طراز "سام 3" إلى المعارضة السورية، وقيام ضباط أوكرانيين بتدريب المعارضة باستخدام هذه الصواريخ التي تم تحديثها ليصبح مداها 35 كيلومتراً.

وسبق للأوكرانيين أن قاموا بتشغيل منظومة صاروخية جوية مماثلة لحساب جورجيا ضد الطيران الروسي في أغسطس 2008 خلال الحرب بين روسيا وجورجيا، حيث أسقطوا خلالها قاذفة روسية إستراتيجية من طراز "توبوليف 22".

وكان موقع "Cyber-Berkut" الروسي قد نشر في 21 نوفمبر الماضي مراسلات إلكترونية، قام بقرصنتها، تعود إلى مؤسسات بولندية وأوكرانية، وهي مراسلات لشركات خليجية وملحقين تجاريين واقتصاديين أوكرانيين في سفارات كييف في دبي والدوحة والرياض، تتضمن عروضاً بصفقات أسلحة لا تدخل في نطاق التسليح القطري أو السعودي التقليدي، وخصوصاً أنظمة الدفاع الجوي.

وعلى الرغم من إتمام بعض هذه الصفقات؛ إلا أن المعارضة لم تحصل على أية منظومات صاروخية، وذلك نتيجة تدخل الاستخبارات الأمريكية لمنع وصولها إلى الثوار، ومن ثم الضغط لإفشال صفقات أخرى تتضمن أسلحة نوعية، والتأكد من عدم وصول أي منها إلى فصائل المعارضة، والتعميم على مصدري السلاح في العالم بمنع تصدير الأسلحة المتطورة إلى المعارضة السورية.

## تنامي الخلافات الروسية-الإيرانية حول سوريا

تحدثت مصادر أمنية غربية عن تنامي الخلاف بين موسكو وطهران حول الوضع في سوريا؛ مؤكدة أن فشل الطرفين في التوصل إلى اتفاق حول مستقبل بشار الأسد دفع بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين لاتخاذ قرار الانسحاب الجزئي يوم الإثنين، 14 مارس، بصورة منفردة وإبقاء قدر من الغموض حول الجدول الزمني للانسحاب، ومستوى الوجود العسكري في ميناء طرطوس والقاعدة الجوية "حميم" في ريف اللاذقية، وطبيعة العمليات التي ستستمر القوات الروسية في القيام بها.

وأكد تقرير "ديبكا" (18 مارس 2016) أن الخلاف بين إيران وروسيا ظهر جلياً في أعقاب زيارة رئيس زيارة وزير الدفاع الإيراني الجنرال حسين دهقان إلى موسكو يوم 19 فبراير، حيث قدم الوزير الإيراني طلب حكومته لروسيا بالتراجع عن اتفاق مع الولايات المتحدة لوقف إطلاق النار في سوريا، وبدا الإيرانيون مذعورون من إمكانية تحول بوتين ودخوله في تعاون مع إدارة أوباما لوضع حد للأعمال العدائية والتوصل إلى حل سياسي للصراع، وحثوا الأسد على اتخاذ مواقف متصلبة ورفض خطط بوتين لإجباره على التنحي وتسليم الحكم في دمشق على مراحل، وفي ظل هذه التصرفات قرر بوتين التصرف بصورة أحادية ووضع حلفائه في دمشق وطهران أمام الأمر الواقع.

وأشار التقرير إلى أنه في الفترة الأولى من التدخل الروسي في سوريا، قام قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليماني بعدة زيارات إلى موسكو، لتنسيق العمليات من خلال إنشاء غرفتي عمليات في دمشق وبغداد، حيث كانت الآمال مرتفعة بإمكانية إنشاء تحالف صلب يجمع موسكو وطهران وبغداد ودمشق ملء الفراغ الذي تركته أمريكا بتردها وخذلان حلفائها في المنطقة، وفي هذه الأثناء تعهد سليماني بإقناع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي أن يمنح الروس قاعدة الحبانية غرب بغداد، لكن العبادي تردد في ذلك، ولم يكن يرغب في إثارة حفيظة حلفائه في واشنطن.

وعلى إثر فشل سليماني في تنفيذ تعهداته توجهت موسكو إلى التنسيق المباشر مع واشنطن فيما يتعلق بالشأن السوري والعراقي على حد سواء، وذلك بالتزامن مع إصابة سليمان واختفائه عن المشهد السياسي والعسكري، وغضب خامنئي من تنامي العلاقات الروسية-الأمريكية على حساب طهران التي بدأت تفقد زمام المبادرة، فبادرت إلى تآزيم الموقف من خلال إطلاق تصريحات استفزازية وتأجيج الاحتقان الطائفي من خلال حشد المزيد من المرتزقة العراقيين والباكستانيين والأفغان للقتال في سوريا، وذلك بالتزامن مع سحب فرق الحرس الثوري من البلاد، ولم يكن ذلك محل ارتياح لدى موسكو التي كانت تتوقع التزام إيران بتعهدات سليماني التي كان قد قطعها في شهر أكتوبر الماضي، ويبدو أن تبادل الزيارة بين وزير دفاع البلدين في شهر فبراير الماضي لم تكن كفيلاً بمعالجة برودة العلاقة بينهما، ففي مقابل سحب إيران قواتها من سوريا بادر بوتين إلى إعلان الانسحاب الجزئي لقواته من طرف واحد.

## "حزب الله" يسحب جزءاً من قواته بالتزامن مع إعلان الانسحاب الروسي

أكدت مصادر أمنية مطلعة أن المئات من عناصر حزب الله الذين يقاتلون في سوريا بدأوا منذ يوم الأحد 13 مارس 2016 بالعودة إلى منازلهم في الضاحية الجنوبية بشكل مفاجئ، ويبدو أن الحملة التي كان يحضر الحزب لتنفيذها قرب مدينة الزبداني قد تم إلغاؤها أو تأجيلها في ظل غياب الغطاء الجوي الروسي. وأشارت المصادر إلى أن المفاجأة التي فجرها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإعلانه عن سحب الجزء الأكبر من قواته في سوريا، هي العامل الرئيسي الذي قلب الخطة الحربية لدى الحزب، حيث يشعر الإيرانيون وحلفاؤهم بالامتعاض من التقارب الروسي-الأمريكي، ولا يخفون انزعاجهم من الضغوط التي تمارسها موسكو عليهم لإنجاح الهدنة والدفع بالعملية السياسية التي ستناقش مصير بشار الأسد. وعلى الرغم من ذلك السخط؛ إلا أن "حزب الله" لا يجد بداً من الاستجابة للضغوط الروسية، حيث شرع بالفعل في سحب مقاتليه، وإلغاء عدة عمليات كانت قيادة الحزب تحضر لها في سوريا لإفساح المجال أمام العملية السياسية.

ولتغطية الفراغ الناتج عن سحب هذه القوات؛ عمدت إيران إلى الزج بالمزيد من فرق المرتزقة من العراق، حيث كشف مسؤول أمني عراقي رفيع المستوى عن عقد قادة الميليشيات في العراق، مؤخراً، اجتماعات مكثفة وبحضور قادة من الحرس الثوري الإيراني ومسؤولين في الحكومة العراقية لبحث الانسحاب الروسي من سوريا.

ونتيجة عن ذلك اللقاء صدور أوامر إلى ميليشيات في العراق بإرسال مقاتليها إلى سوريا؛ وذلك لسد الفراغ الذي أحدثته الانسحاب الروسي، ومن ضمن الميليشيات التي سترسل المزيد من عناصرها إلى سوريا؛ عصائب أهل الحق، ومنظمة بدر، وأبو الفضل العباس، والتجباء، بالإضافة إلى عدد من الميليشيات الصغيرة التي تعهدت بإرسال تعزيزات لنظام بشار الذي بات يشعر بالقلق عقب إعلان الانسحاب الروسي.

وأكدت المصادر أن عملية نقل المتطوعين العراقيين إلى سوريا ستتم في غضون شهر أبريل القادم وذلك بعد خوضهم تدريبات عسكرية على شكل دورات، وتأتي هذه التسيّرات عقب تصريح نائب قائد القوات البرية الإيرانية اللواء علي آراسته في حفل تخرج دفعة من الطلاب العسكريين في طهران، والذي أكد فيه نية إيران إرسال عدد من القوات الخاصة والقناصة، إلى سوريا والعراق.

## تل أبيب راضية عن تطور الأوضاع في سوريا

تنفس السياسيون في تل أبيب الصعداء عقب إعلان بوتين سحب الجزء الأكبر من قواته في 14 مارس الماضي، حيث كان القلق يسود في الدوائر الأمنية والعسكرية من إمكانية تعزيز الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" مواقعه شمال وجنوب سوريا ضمن سلسلة عمليات كان يخطط لها الإيرانيون في درعا وإدلب وحلب.

ونقل موقع "ديبيكا" (18 مارس 2016) عن مسؤول أمني إسرائيلي قوله: "إن موسكو حاولت مساعدة بشار الأسد، لكنها توقفت عن ذلك في قرار مفاجئ، وعادت الأزمة السورية إلى المربع الأول، ولن يتمكن الإيرانيون من بسط سيطرتهم على درعا وحلب وإدلب بعد ذلك القرار"، مؤكداً أن تل أبيب كانت تعد العدة لأزمة كبيرة تتمثل في سيطرة الحرس الثوري الإيراني والميليشيات التابعة له على أجزاء واسعة من محافظتي درعا والقنيطرة، لكن الأمر تغير الآن، ولدى تل أبيب أسباب قوية للتفاؤل بشأن إمكانية سحب المنظومات الصاروخية (S-400) في حال نجحت جهود التهديّة بين موسكو وأنقرة.

وعلى الرغم من القلق الإسرائيلي إزاء العمليات الروسية جنوب سوريا بالتعاون مع طهران ودمشق؛ إلا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يفاخر في الأوساط السياسية أنه قد نجح في المناورة من خلال إنشاء غرفة تنسيق عسكري وفتح خط مباشر مع الرئاسة الروسية دون أن يؤثر ذلك على قدرة تل أبيب في ضرب الأهداف التي تحددها في الأراضي السورية بغض النظر عن منظومات الدفاع الجوي التي جلبتها روسيا للسيطرة على الأجواء في المنطقة.

لكن تل أبيب قد اضطرت لدفع ثمن باهظ مقابل صداقة الكرملين، حيث اضطرت لغض الطرف عن الانتهاكات الروسية المتكررة للأجواء الإسرائيلية، وجلب تقنيات صاروخية متطورة، والسماح للحرس الثوري الإيراني وميليشيات "حزب الله" بالتوغّل في الجنوب السوري دون أن تتمكن تل أبيب من الاحتجاج، خاصة أن بوتين لم يوف بالتزاماته فيما يتعلق بعدم التصعيد في الجنوب ومنع الميليشيات الحليفة لإيران من شن عمليات بالقرب من الحدود مع إسرائيل.

## دمشق لا تثق بنوايا موسكو حول المرحلة الانتقالية

أكدت مصادر غربية مطلعة أن الانسحاب العسكري الروسي يأتي على خلفية سلسلة من الاحتكاكات بين بشار الأسد وحليفه في الكرمليين؛ فبعد ساعات من صدور الأمر من الرئيس بوتين بالانسحاب، أفلعت أول مجموعة من المقاتلات والقاذفات وعلى متنها عدد من التقنيين والمعدات العسكرية، وعلى الرغم من نفي المتحدث باسم الكرمليين، دميتري بيسكوف، وجود أية خلافات بين موسكو ودمشق، فإن الانسحاب الروسي المفاجئ له علاقة بالاحتكاك المتكرر بين فلاديمير بوتين وحليفه بشار الأسد، حيث يبدي الروس تذرهم من التصريحات الاستفزازية التي يطلقها الرئيس السوري دون مشاورة موسكو. وكانت أول بوادر الخلاف قد ظهرت يوم بدء الهدنة في 22 فبراير الماضي، حيث أعلن النظام حينها عن إجراء الانتخابات البرلمانية في 13 أبريل، في حين اعتبر الروس أن هذه الانتخابات هي جزء من المفاوضات بشأن الانتقال الذي سبق تحديده موعده خلال فترة أقصاها 18 شهراً، وأكدت الصحيفة أن وزير الخارجية السوري، وليد المعلم، أغضب موسكو بقوله إن مصير الأسد "خط أحمر"، وذلك في تعارض واضح مع تصريحات موسكو التي أكدت قبل ذلك أن: "كل شيء قابل للتفاوض".

وتحدثت المصادر عن تنامي الخلاف بين موسكو ودمشق حول وقف الأعمال القتالية نهاية شهر فبراير الماضي، حيث كانت دمشق ترغب باستمرار العمليات العسكرية لبسط السيطرة على حلب وعلى مختلف المعابر الحدودية التي باتت قواتها قريبة منها، مؤكدة أن: "العلاقة لم تكن على ما يرام بين الأسد وبوتين" في الأسابيع الأخيرة، ولم تكن دمشق مرتاحة من الضغوط الروسية عليها لوقف العمليات البرية قبل الوصول إلى هدفها المتمثل في إغلاق الحدود مع تركيا، التي تتدفق منها الأسلحة والمال والمقاتلين للمعارضة.

ومع ذلك، كان الروس حذرين من إبلاغ حليفهم السوري "قبل ثلاثة أيام" من إعلان بوتين المفاجئ، فقد جرت مناقشات سرية بشأن "استكمال العمليات" بين كبار الضباط السوريين ووزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. وتدرك دمشق أنه من دون الغطاء الروسي فإنه سيكون من الصعب تحقيق المزيد من التقدم، بل ستكون عملية الحفاظ على المكاسب الأخيرة أمراً شاقاً. لكن موسكو قد خذلت حليفها بشار الذي أدرك في وقت متأخر أن التدخل العسكري الروسي الواسع النطاق لم يكن يهدف إلى التورط في حرب طويلة باهظة الثمن وغير مجدية، بل كان يهدف إلى تحقيق أهداف إستراتيجية قصيرة الأجل، وعندما تحقق لبوتين ما أراد أخذ يضغط على النظام للانخراط في عملية تفاوضية تناقش رحيل الأسد، وترهن مستقبله بصفقة مع أمريكا. وتأتي هذه التسيريات عقب الاعتراف الأمريكي بنفوذ موسكو السياسي والعسكري في سوريا مقابل تعهد بوتين بفرض وقف القتال، والدفع بعملية سياسية تسحب من الأسد صلاحية محاولة إنهاء الحرب استناداً إلى مطالبه وشروطه، كما تسحب منه ورقة استخدام سياسة التجويع والحصار ضد المعارضين والمدنيين. وترافق إعلان الاتفاق الأمريكي-الروسي مع تأكيد بوتين للرئيس أوباما أنه هو صاحب القرار في سوريا وليس الأسد. وقد أصدر مجلس الأمن القرار 2268 الذي تبنى فيه هذا الاتفاق ومنحه شرعية دولية.

وكان مسؤول أمريكي رفيع المستوى زار باريس في وقت سابق من شهر مارس الجاري أبلغ الفرنسيين أن إدارة أوباما على اقتناع بأن الرئيس الروسي ينوي الضغط على الأسد من أجل تطبيق الحل السياسي حيث يرغب بوتين في تحقيق مكاسب سياسية وإستراتيجية وليس التورط في حرب طويلة باهظة الثمن ستقود إلى طريق مسدود، مما يتطلب من القيادة الروسية التعاون جدياً مع أميركا وحلفائها من أجل حل الصراع سياسياً من طريق تطبيق القرارات والتفاهات الدولية.

## نقل ماهر الأسد إلى الأركان إثر خلاف مع شقيقه بشار حول توقف العمليات القتالية

أفادت مواقع إعلامية موالية لدمشق أن العميد ماهر الأسد نُقل من "الفرقة الرابعة" في الحرس الجمهوري إلى رئاسة الأركان في الجيش. وأكدت "شبكة أخبار اللاذقية" الموالية للنظام في موقعها على وسائل التواصل الاجتماعي يوم الجمعة 18 مارس 2016، أنه تم بالفعل: "نقل العميد ماهر الأسد من قيادة اللواء 42 في الفرقة الرابعة إلى الأركان العامة"، في الجيش من دون ذكر تفاصيل إضافية. وقد انتشر الخبر في عدد من مواقع التواصل الاجتماعي في حين التزمت وسائل الإعلام الرسمية الصمت. وتأتي هذه الأنباء بعد خمسة أيام من قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سحب الجزء الأكبر من قواته من سوريا، حيث تترد الأنباء عن سخط ماهر من التوقف المفاجئ للعمليات القتالية وإلغاء سلسلة عمليات كان من المفترض تنفيذها شمال شرقي البلاد بالتعاون مع "حزب الله" اللبناني، إلا أن أوامر قد وردت من طهران بوقف العمليات المزمعة وسحب عدد كبير من المقاتلين من بؤر التماس. وتشير المصادر إلى أنه في ظل نزوح ماهر الأسد إلى التمرد، وتصرفاته غير المحسوبة؛ اضطر بشار الأسد إلى عزل أخيه من القيادة الميدانية وجلبه إلى الأركان في دمشق، وكانت مواقع مقربة من النظام أشادت: "بالإجراءات المتخذة من قبل الجيش العربي السوري لجهة نقل العميد ماهر الأسد إلى الأركان السورية والتي تتزامن مع تغييرات جذرية من أجل ضمان الامن في سوريا من خلال الاستفادة من خبراته الميدانية لتشمل كل القطاعات العسكرية العاملة في الجيش السوري".

## الانسحاب الروسي لم يكن مفاجئاً لواشنطن وتل بيب

أكدت موقع "ديفينس ون" العسكري أن الانسحاب الروسي لم يكن مفاجئاً للجميع، فعلى الرغم من الصمت الذي التزمته واشنطن إزاء الأنباء الروسية، وتظاهرها بالترقب ومطالبتها موسكو بتوضيح المزيد من التفاصيل حول انسحاب قواتها؛ إلا أن موقف الإدارة الأمريكية كان يهدف إلى التعمية عن حقيقة مهمة وهي أن العملية قد تمت بتنسيق كامل مع موسكو، وأن القوات الأمريكية كانت ترصد التحضيرات الروسية لتنفيذ الانسحاب الجزئي منذ عدة أسابيع، وتأتي تلك الإجراءات ضمن خطة روسية-أمريكية لإعادة التموضع وفق اتفاقية لم يعلن عنها حول تقسيم مناطق النفوذ بين القوتين، والذي تسيطر بموجبه واشنطن على المنطقة شرقي نهر الفرات، بينما تسيطر موسكو على المنطقة الممتدة من غرب الفرات حتى سواحل المتوسط. وبعد أن أنجزت القوات الروسية عملياتها ونجحت في إعادة التوازن لحكم بشار، تركت مهمة قتال داعش وطرده من المناطق الشمالية الشرقية لسوريا للقوات الأمريكية التي تحضر لعمليات واسعة في الفترة القادمة انطلاقاً من مطار رميلان العسكري الذي تم تجهيزه لهذا الغرض. ومن المثير للاهتمام أن القوات الروسية كانت قادرة على إتمام مهمة السيطرة على حلب ودرعا، وبسط السيطرة على المعابر الحدودية السورية مع تركيا والأردن، لكنها لم تقم بذلك، تاركة قوات الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" اللبناني، والمليشيات العراقية مكشوفة في المناطق المتقدمة التي استولت عليها من المعارضة خلال الأسابيع الماضية، لكنها فضلت ترك باقي المهمة للقوات الأمريكية والدول الحليفة لها لمواجهة تنظيم "داعش" في العراق وسوريا، بينما ترغب موسكو في التقرب من المعارضة السورية، وتوظيف عملية الانسحاب كبادرة حسن نية تتيح لها الهيمنة في الأروقة الدبلوماسية تماماً كما استحوذت على المشهد العسكري في الأشهر الخمسة الماضية، إذ إنها ترغب في تحقيق اعتراف أممي بمنجزاتها على الأرض، وتشكيل حكومة انتقالية تعترف بالهيمنة الروسية وتتعهد بصيانة مصالحها وقواعدها في "حميميم" و"طرطوس".

وتشير المصادر إلى أن المسؤولين في البيت الأبيض ووزارة الخارجية والأمن القومي ووزارة الدفاع كانوا على علم بتفاصيل الانسحاب منذ عدة أسابيع، ففي مطلع شهر مارس رصدت الأقمار الصناعية تحضيرات روسية لإخلاء عدد من مقاتلات (Su-24) و(Su-25) من مطار "حميميم"، كما تم رصد توقف الفرق الفنية وفرق الإسناد وقاذفات (Su-34) عن أية عمليات منذ مطلع الشهر الجاري تحت ذريعة تطبيق الهدنة، ولاحظ المراقبون إجراءات يقوم بها الروس للتحضير لعملية إخلاء واسعة، وفي هذه الأثناء بدأت مجموعة قاذفات (Tu-214R) بالمغادرة، وتم إعادة تقنيات رصد (ISTAR) الجوية المتطورة إلى موسكو في الفترة نفسها.

وفي الأسبوع الأول من شهر مارس لاحظت مصادر أمريكية عسكرية مغادرة سفينتين حربيين روسيتين ميناء طرطوس وعلى متنها معدات وأجهزة ومقاتلين. ويؤكد مصدر أمريكي مطلع أن رئيس جهاز الأمن الوطني الروسي نيكولاي باتروشييف قد اتصل بمستشارة الأمن القومي الأمريكي سوزانا رايس في 10 مارس لإخبارها بتفاصيل عملية الانسحاب وذلك بناء على تعليمات من بوتين الذي وجهه كذلك للاتصال بمستشار الأمن الوطني الإسرائيلي أفريل باربوسف، وببشار الأسد لإبلاغهما بالتفاصيل، لكن موسكو لم تقم بالعمل نفسه مع طهران التي تبدي اعتراضها على وقف العمليات القتالية في سوريا ويطلق مسؤولوها تصريحات غير منسجمة مع الخط العام للتوافقات الأمريكية-الروسية. ويؤكد موقع "ديبكا" أن الإيرانيين تلقوا أنباء الانسحاب الروسي من دمشق وليس من موسكو، مما يؤكد تنامي الخلاف بين البلدين.

## تضارب المواقف الأمريكية إزاء إعلان موسكو الانسحاب الجزئي من سوريا

لفت موقع "أنتي وار" الانتباه إلى أن واشنطن بدت مرتبكة إزاء الأنباء الواردة من موسكو بسحب جزء من القوات الروسية من سوريا، حيث بادر البيت الأبيض إلى التأكيد أن موسكو قد سحبت بالفعل نحو نصف قواتها من سوريا، وفي اليوم نفسه نفى الناطق باسم البنتاغون تنفيذ أي انسحاب يذكر للقوات الروسية في سوريا، مؤكداً أن الموقف الروسي يبدو غير واضح.

وكانت مصادر عسكرية قد رصدت عمليات الانسحاب الروسي من "حميميم" و"طرطوس" بعد يومين من إعلان الانسحاب، إلا أن البنتاغون لم يبد تجاوزاً إزاء هذه العملية بالمقدّر الذي أبداه البيت الأبيض، مما يعكس ارتباك المواقف الأمريكية إزاء الوضع في سوريا، وينبني على ذلك الاختلاف في المواقف مخاطر كثيرة، إذ إن الولايات المتحدة تعد العدة لشن حملة عسكرية في سوريا لطرد تنظيم "داعش" من مدينة الرقة، لكن إدارة أوباما لا تزال تعاني من خلافات واسعة حول تردد أوباما وضعف مواقفه.

## العمليات الروسية لم تحقق أهدافها بالكامل

نقل موقع "غلوبال سيكيوريتي" (16 مارس 2016) عن مصادر عسكرية روسية أن بوتين يشعر بالرضا من الإنجازات التي حققتها لقوات الروسية بعد خمسة أشهر ونصف من العمليات في سوريا (30 سبتمبر 2015-14 مارس 2016)، حيث أنجز سلاح الجو 9000 على مسافة يبلغ حجمها نحو 1500 كم، وتم تدمير 209 موقع نفطي، و2912 عربة يعتقد أنها صهاريج نفط، و32 بئر، و11 منصة، و23 مرفق نفطي، كما يدعي الروس أنهم قتلوا نحو 2000 عنصر في تنظيم داعش من أصول روسية، وتمكنوا من القضاء على 17 قائد ميداني على الأراضي السورية. وأسفرت هذه العمليات عن إضعاف المعارضة بصورة كبيرة، وإخراجها من عشرات البلدات التي كانت تسيطر عليها، وقطع طرق الإمداد عنها، وخاصة في اللاذقية وحلب وحوارن والتي تم إضعاف فصائل المعارضة فيها بصورة كبيرة، كما تم فك الحصار عن مطار كوبرس الذي كان يخضع لحصار المعارضة منذ نحو 3 سنوات.

ولتحقيق هذه النتائج أعلن الروس أنهم قد استخدموا مقاتلات متطورة وأسلحة حديثة تتضمن 48 مقاتلة من طراز (SU-30M) و(SU-26) و(SU-35) و(SU-34) و(SU-24M) و(Su-25)، وقاذفات من طراز (Tu-160) و(Tu-95) و(Tu-22M3)، ومروحيات قتالية من طراز (Mi-8) و(Mi-24)، كما أنها نصبت منصات دفاع جوي من طراز (S-400) و(Pantsir-S1) أرض-جو، و(S-300) التي تطلق من سفن الأسطول الروسي في اللاذقية، واستخدمت صواريخ متطورة من طراز (Kh-29L) و(Kh-25ML) جو-أرض، وصواريخ (KAB-500C) الموجهة، وقذائف (BETAB-500) و(Kh-555) و(OFAB-250) التي تستخدم لهدم المنشآت، وصواريخ كروز من طراز (3M) و(14 Kalibr). وتشير المصادر إلى أن الوجود العسكري الروسي يقتصر في الوقت الحالي على 20-30 مقاتلة، إلا إنه من المتوقع أن تصل حاملة الطائرات الروسية الوحيدة (Admiral Kuznetsov) إلى ميناء طرطوس خلال الأسابيع القادمة وعلى متنها 40 مقاتلة من طراز (SU-33) و(MiG-29) و(SU-25UT)، و24 مروحية في خطوة رمزية للتأكيد على قدرتها العودة في أي وقت تشاء.

وعلى الرغم من الزخم المصاحب لإعلان الانسحاب الجزئي، والمعلومات التي حرص وزير الدفاع شويغو على بثها للمجتمع الدولي حول القدرات العسكرية للقوات الروسية، إلا أن موسكو لا تزال بصدد القيام بمهام قتالية أخرى، حيث أكدت موسكو أنها تعد العدة لحملة تهدف إلى طرد تنظيم "داعش" من تدمر بالتعاون مع قوات النظام، كما أنها تركت مهمة قتال تنظيم "داعش" في العراق وسوريا للأمريكان بعد أن ادعت أن تدخلها كان يهدف إلى القضاء على التنظيم المتطرف.

## سحب منظومة (S-400) الصاروخية في حال سحب الرياض مقاتلاتها من تركيا

أكدت مصادر عسكرية غربية أن موسكو تنوي سحب منظومة الدفاع الصاروخية (S-400) من سوريا شريطة أن لا يقوم السعوديون بتعزيز قدراتهم الجوية في قاعدة "إنجيلرليك" جنوب تركيا. وتشير المصادر إلى أن الرياض قد زادت في الأسبوعين الماضيين عدد مقاتلاتها في "إنجيلرليك" من أربعة طائرات إلى ستة عشر، وذلك في ظل خطط سعودية-تركية لتنفيذ عمليات واسعة النطاق شمال سوريا. وتأتي التعزيزات الجوية السعودية بالتزامن مع قيام تركيا بزج المزيد من فرق المشاة والمدفعية على الحدود مع سوريا تمهيداً لعمليات عسكرية مرتقبة، كما تؤكد بعض المصادر العسكرية أن قوات تركية قد عبرت الحدود السورية بضعة مئات الأمتار من جهة إدلب، مما دفع بوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف للتحذير من أي تصعيد تركي في المنطقة.

وتخشى موسكو من قيام السعوديين والأتراك بمحاولة فرض منطقة آمنة في الشمال السوري، ولذلك فإنهم يربطون سحب منظوماتهم الدفاعية (S-400) بسحب القوات السعودية-التركية من المنطقة. وفيما يؤكد تنامي الخلاف الروسي-الإيراني في الآونة الأخيرة؛ ألغى الجيش الإيراني مراسم الاحتفال التي كانت مقررة في 17 فبراير الماضي بمناسبة استلام منظومة (S-300) الصاروخية من روسيا، وذلك لأن موسكو قد لا تزود إيران بها، وكان بوتين قد تعهد لنتيهاو بعدم تزويد إيران بأية منظومات صاروخية حديثة في الفترة الحالية، مما أثار امتعاض طهران التي أبلغت رسمياً أن عملية التسليم قد تتأخر إلى شهر سبتمبر القادم.

## خطة أمريكية لشن عملية وشيكة في الرقة

كشف موقع "ديفينس نيوز" أن البنتاغون يعمل على خطة تتضمن إرسال وحدات خاصة من القوات الأمريكية للإشراف على عملية طرد تنظيم الدولة من مدينة الرقة، وذلك بالتزامن مع عمليات يتم التحضير لها ضد التنظيم في مدينة الموصل. وأكد الموقع أن القوات الأمريكية ستتولى مهام الإرشاد والتوجيه ولن تقوم بعمليات قتالية ضد التنظيم، حيث يتوقع أن يساهم نحو 180 جندي أمريكي في عملية الموصل، وسيعملون على تقديم المعلومات الأمنية وتحديد مسار المعركة وتوفير الإسناد لوحدة الجيش العراقي والبشمركة وقوات الحشد الشعبي. وأشار الموقع إلى أن القوات الأمريكية قد قدمت خطة شاملة لهجوم وشيك ضد التنظيم في مدينتي الموصل والرقة، وقد أبدت موسكو رغبتها في المشاركة بالعمليات في مدينة الرقة، حيث تعمل في الوقت الحالي على دعم قوات النظام لطرد قوات تنظيم الدولة من تدمر، وتنوي بعد ذلك دعم تقدم قوات الجيش النظامي للسيطرة على الرقة، ومنع فصائل المعارضة الوصول إليها قبل قوات النظام. وأكدت مصادر عسكرية غربية أن اشتباكات قد وقعت بين فصائل معارضة قد تم تدريبها في الأردن وبين تنظيم داعش بالقرب من معبر التنف الحدودي مع العراق، وقامت القوات الأمريكية بتوفير الغطاء الجوي لها. وقد مثل الإعلان عن هذه المعارك صدمة لدى المتابعين إذ إن منطقة الاشتباكات تبعد نحو 300 كم عن الحدود الأردنية، حيث تقدمت هذه الفصائل دون أن تواجه أية مقاومة تذكر، مرجحة أن يكون قد تم نقلها مروحيات تابعة لقوات التحالف ضد تنظيم "داعش"، وكان في صفوف المقاتلين وحدة من القوات الخاصة الأردنية، ومن قوات النخبة البريطانية. وتهدف هذه العمليات إلى تأسيس قاعدة متقدمة لقتال تنظيم الدولة بالقرب من الحدود العراقية لتأمين الإمداد لهم، وذلك تمهيداً لشن حملة واسعة ضد مدينة الرقة التي تبعد نحو 450 كم عن معبر التنف، وأكد الموقع أن طائرات الإسناد الأمريكية قد انطلقت من مطار "رميلان" العسكري في الحسكة، ويتوقع أن يكون الهدف التالي لعمليات التحالف هو مدينة الشدادي التي تبعد 14 كم شرقي الرقة، كما يتوقع أن تتحرك فصائل المعارضة تحت إشراف الجيش التركي من جرابلس باتجاه منبج، حيث ترغب تركيا في تمكين فصائل المعارضة من السيطرة على هذه المناطق بدلاً من الأكراد. وحذرت مصادر من أن التحضيرات تسير ببطء نتيجة للعمليات الروسية في تدمر، ورغبة موسكو في إبطاء تحركات قوات التحالف وفصائل المعارضة ريثما تتمكن من دعم جيش النظام ووحدات حماية الشعب الكردية في عملياتها ضد التنظيم، ويراهن النظام على عقد صفقة مع تنظيم الدولة في الرقة من خلال فرض حصار عليه، والتوصل معه إلى اتفاق لمغادرة المدينة بصورة سلمية دون قتال.

## الدرس المستفاد من التدخل الروسي: الخروج من المستنقع

نشر موقع "ناشيونال إنترست" دراسة (20 مارس 2016) أشار فيها الباحث ليك فرانكو إلى أن العمليات العسكرية الروسية تقدم دروساً ينبغي على الولايات المتحدة الاستفادة منها في الحروب المستقبلية التي ستخوضها، وأبرز هذه الدروس هي ضرورة تحديد أهداف واضحة وموجزة بدلاً من تقديم الرؤى المبالغ فيها كتغيير النظام أو بناء الدولة. فأهداف واشنطن غير الواضحة والمتبدلة في سوريا مكنت الروس من تحقيق أهدافهم، وتوجيه ضربة محرجة لإدارة أوباما المترددة. وعلى الرغم من أن الأهداف الروسية لم تتجزء بالكامل إلا أن روسيا كانت واضحة في رغبتها في ترجيح كفة الأسد وإضعاف المعارضة، وهذا ما حققته بالفعل، ولتحقيق ذلك فقد ركزت روسيا على تعريف الحلفاء والأعداء فجعلت دمشق وموسكو من كافة الأعداء إرهابيين، بما في ذلك فصائل المعارضة التي صنفها واشنطن على أنها معتدلة، وتحالفت موسكو مع خليط من الجيش السوري والمتطوعين الإيرانيين وحزب الله لتحقيق ذلك الهدف. أما المسألة الثالثة فهي التأكيد على أنه لولا تماسك حلفاء موسكو والتزامهم بخطتها العسكرية، لما كان من الممكن تحقيق تلك الإنجازات، ولم تكن بحاجة إلى إرسال قوات برية روسية مما قلل من حجم الخسائر، فتنفرت موسكو للتنسيق بين الحلفاء واختبار الأنظمة العسكرية الجديدة واستعراض الأسلحة لغرض التصدير، وتقديم الإسناد اللازم للاعبين الفرعيين بهدف تقليل الخسائر ولذلك سيكون من المفيد للولايات المتحدة الأمريكية الاستفادة من التدخل الروسي وتجنب الوقوع في مستنقع الحروب الطويلة.

## تطور المشهد الأمني الروسي في سوريا: 3-17 مارس 2016

نشر معهد دراسات الحرب عملية رصد (17 مارس 2016) قام بها الباحث هيوغو سبولدينغ لتطورات المشهد الأمني والعسكري الروسي في سوريا خلال الفترة: 3-17 مارس 2016، مشيراً إلى أنه بعد إعلان بوتين إنهاء الحملة الجوية في سوريا وسحب الجزء الأكبر من القوات الروسية في 15 مارس؛ سحبت موسكو 15 قاذفة، وطائرة إسناد، لكن ذلك لا يمثل انسحاباً كاملاً بل تمثل عملية سحب جزئي لقواتها، فسحب بعض المقاتلات لن يمنع روسيا من مواصلة حملتها الجوية التي تم تقليصها فعلياً منذ التفاهم الروسي-الأمريكي على وقف القتال.

ولن يمنع ذلك موسكو من إعادة الانتشار السريع مرة أخرى، أو من تصعيد الغارات الجوية إذ لا تزال القاعدة الجوية الروسية في مطار حميم في اللاذقية تعمل وفيها حوالي 20 طائرة قاذفة، ولا تزال موسكو تحتفظ بقاذفات وطائرات إسناد في محط قدمها الاستراتيجي على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط المعد لمواجهة الجناح الجنوبي لحلف النيتو ولاستهداف المعارضة السورية في آن واحد.

ورأى الباحث أن إعلان بوتين أن القوى العسكرية المتبقية في سوريا ستعمل فقط على تعزيز اتفاق وقف إطلاق النار، هو محض تعميم على الدور الروسي الذي يعمل كضامن لأمن حليفه الأسد وليضفي غطاءً من الشرعية على الادعاءات الروسية باستهداف الإرهابيين فقط، علماً بأن كلمة "إرهابيين" تنطبق عند الروس على جماعات المعارضة.

أما من الناحية العملية فقد أعلنت روسيا عن إعادة تموضعها في سوريا لعدة أسباب، منها توجيه الأنظار الغربية إلى تركيا باعتبارها قوة مزعزة للاستقرار في سوريا فقد اتهم وزير الخارجية لافروف القوات التركية بحفر الخنادق داخل الحدود السورية وبالقيام بعملية "تمدد زاحفة"، حيث تحاول روسيا تصوير تركيا كعرقل لإيجاد تسوية سياسية، كما أن معاداتها تعتبر في صميم إستراتيجيتها الكبرى لتوتير العلاقات ضمن حلف النيتو ولعزل المعارضة السورية عن داعميها في الخارج.

وأشار الباحث إلى أن الإعلان عن سحب جزء من القوات الروسية من سوريا يأتي بالتزامن مع إعلان وزارة الخارجية الروسية في 11 مارس الجاري تخفيضاً قدره 5 بالمائة في ميزانية وزارة الدفاع (أي نحو 2.2 مليار دولار)، كما تزامن ذلك الإجراء مع لقاء جمع وزراء خارجية فرنسا وألمانيا وروسيا وأكرانيا في باريس في 3/3/2016 لبحث تطبيق اتفاقية (منسك2) لوقف إطلاق النار، وفي الفترة 6-10 مارس تظاهر المئات من الأوكرانيين وقاموا بمهاجمة المنشآت الدبلوماسية الروسية في أوكرانيا، في ظل مناورات عسكرية أجرتها البحرية التركية والأكرانية بين المضائق التركية في الفترة 7-10 مارس، والتقى الرئيس الأوكراني بمسؤولين كبار في تركيا وتم الاتفاق على تعزيز التعاون الدفاعي المشترك بين الجانبين.

ويبدو أن روسيا لا تزال تعاني من انعكاسات الأزمة الأوكرانية، ولذلك فهي تريد حرف الأنظار عن سياساتها العدائية من خلال الزخم الإعلامي المصاحب لسحب قواتها من سوريا والدفع بالعملية السياسية في جنيف.

في هذه الأثناء تعمل موسكو على تعزيز مكاسبها الإستراتيجية في سوريا، حيث تم الإعلان عن نية موسكو إرسال حاملات طائراتها (أدميرال كوزينيتسوف) إلى البحر المتوسط صيف هذا العام، وتزامن ذلك مع تصريح وزير الخارجية لافروف في 13 مارس أن نظام الأسد لم يعد يرى أن تدخل التحالف الجوي الذي تقوده الولايات المتحدة انتهاكاً لسيادة السورية إذا تم التنسيق مع روسيا، في حين أعلن نائب وزير الدفاع الروسي نيكولايف بانكوف أن الطائرات الروسية المتبقية ستستمر في عملياتها ضد "الإرهابيين" والاحتفاظ بنحو 800 جندي روسي في قاعدة طرطوس البحرية وفي مطار حميميم.

وفي مقابل الدعم التركي لأوكرانيا، يعمل الروس على دعم الأكراد حيث تم تسليمهم خمس مدافع مضادة للطائرات من طراز (ZU-23-2) في 14 مارس، كما تقوم موسكو بمناورات مشتركة مع طاجيكستان يشارك فيها 50 ألف جندي طاجيكي و2000 جندي روسي، وكانت آخر مرة أجرت فيها القوات والعتاد الروسي المناورات في طاجيكستان زمن الاتحاد السوفياتي.



## ما وراء الانسحاب الروسي من سوريا

نشر معهد "أتلانتيك كاونسل" دراسة (18 مارس 2016) أشار فيها الباحث دانييل ديببترس إلى أن ادعاء بشار الأسد دعمه للقرار الروسي يوحي بأن عملية الانسحاب ربما لم تكن مفاجئة، بل كان مخططاً لها منذ فترة، فالطائرات الروسية هي من أوقفت تقدم المعارضة في اللاذقية وحلب وساعدت ما تبقى من قوات النظام الذين كانوا قبل بضعة أشهر ينسحبون من مواقعهم والفضل يعود للحملة الجوية الروسية التي اتبعت سياسة الأرض المحروقة لتمكين القوات الموالية للنظام من محاصرة القسم الشرقي لمدينة حلب بعد أن فشلت في ذلك على مدى السنوات الثلاث الماضية "فمهمة بوتين المُنجزة" تعتبر مؤشراً على أن بوتين يدرك ضرورة عدم الغرق في المستنقع السوري، وذلك من خلال تحجيم قواته، وتقوية بشار الأسد، دون تحمل الكثير من الخسائر في العدد والعتاد. فالمستنقع الذي توقع المحللون غرق بوتين فيه كان سيتحفظ حال بقاء القوات الروسية لتحقيق الاستقرار، والمساهمة في عملية بناء الدولة على نحو يشبه الحالة الأمريكية في العراق، إلا أن حسابات بوتين ارتكزت على الإدراك أن عملية إعادة بناء مؤسسات الدولة السورية والقيام بعملية تدريب الجيش السوري الجديد هو عبارة عن مشروع مكلف ويستغرق وقت طويل ولا تستطيع موسكو تحقيقه في خضم الأعمال القتالية. ولذلك فقد قرر بوتين التوقف حين شعر أنه نجح في إعادة التوازن لحليفه بشار الأسد، والتأكيد على أن روسيا قادرة على إبعاد نفسها متى شاءت وبأقل الخسائر، كما أتاحت له العمليات العسكرية مجال استعراض قوته العسكرية وتعزيز مكانة روسيا بوصفها واحدة من المساهمين الرئيسيين في صياغة النظام الدولي ولاعب مهم لتحقيق أية تسوية سلمية.

وكان بوتين يدرك أنه كلما طال مكث الروس في سوريا كلما زادت احتمالات التصعيد، انتقاماً لما يمكن أن يقع من خسائر، وستتطلب عملية إعادة البناء المزيد من المال مما لا يلقى استحساناً في روسيا، ومن خلال الاستفادة من أخطاء واشنطن في العراق وأفغانستان، أدرك بوتين أن الخيار الاستراتيجي الحكيم للانسحاب سيمكن روسيا من الحفاظ على نظام الأسد ودعمه في العملية التفاوضية. وأشار الباحث إلى وجود خلاف واضح بين أهداف الأسد وأهداف بوتين؛ فبينما وافقت روسيا على اتفاقية وقف الأعمال العدائية، أعلن النظام السوري عن نيته استعادة كامل الأراضي السورية، وأثار ذلك انتقاد السفير الروسي في مجلس الأمن فيتالي تشوركين، ومما فاقم الخلاف بين الطرفين قبول روسيا التفاوض على مستقبل الأسد بينما اعتبر وزير الخارجية السوري وليد المعلم منصب الرئيس خطأً أحمر ورأى الباحث أن انسحاب موسكو يشير إلى أنها لا ترى مصلحة في المكوث لفترة طويلة في سوريا، ولا تعتقد أن من مصلحتها التورط في عملية عسكرية طويلة الأمد، فقررت تحقيق أهدافها المتمثلة في ترجيح كفة بشار الأسد وضمنت بذلك مشاركتها على طاولة المفاوضات بدعم من إيران وطالما أنها حققت هذه الأهداف فرمها أن روسيا تريد التفاوض على بعض المسائل ومن بينها مستقبل الأسد.

## انسحاب روسيا هو واجهة أخرى

نشر معهد واشنطن دراسة (15 مارس 2016) تناولت فيه الباحثة آنا بورشفسكايا حقيقة إعلان الانسحاب الجزئي الروسي، مؤكدة أن موسكو ستبقي مصالحها والقواعد التابعة لها بسوريا في وضع قوي، بل إنها تنوي تكثيف عملياتها في مرحلة لاحقة. ورأت الكاتبة أن ادعاء موسكو تحقيق أهدافها غير صحيح؛ فقد كان بوتين قد صرح في وقت سابق بأن الهدف من التدخل كان لهزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» «داعش». ولكن من الواضح أن التنظيم لم يهزم، كما أن بيانات موسكو المتفاوتة حول التهديد الذي يشكله التنظيم لا توفر قدراً كافياً من الوضوح. وكان وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو قد ادعى في 14 مارس، أن روسيا قضت على أكثر من 2000 من "قطاع الطرق" في سوريا كانوا قد جاؤوا من روسيا، من بينهم سبعة عشر قائداً ميدانياً. ومع ذلك، ففي العام الماضي، برر الكرملين تدخل بلاده الجزئي بالادعاءات بأن 5,000-7,000 مقاتلاً من روسيا قد انضموا إلى تنظيم «داعش» - وقد اختلفت جميع تلك الادعاءات نفسها بصورة جذرية عن تقارير سابقة استشهدت بأرقام أقل من ذلك بكثير. وما هو أبلغ من ذلك أن الغالبية العظمى من الغارات الجوية الروسية في سوريا قد سُنت ضد الثوار الذين يقاتلون نظام بشار الأسد، وليست ضد تنظيم «الدولة الإسلامية». فإنقاذ الأسد من "التمرد" وتأمين مصالح روسيا - كما يعرفهما بوتين - كانا الهدفان الحقيقيان في سوريا، وفي هذا الشأن بإمكان الرئيس الروسي أن يدعي النجاح بالتأكيد. فقد عزز التدخل من موقف النظام في محادثات السلام في جنيف، ويبدو أن بوتين يريد في المرحلة القادمة وضع الأساس لتصوير نفسه بأنه "زعيم عالمي كبير"، أي صانع السلام الذي نفذ بنجاح حملة محدودة بـ "حد أدنى من الضحايا"، ثم انسحب من أجل قيادة جهود السلام الدولية. وبقيامه بذلك، سيسعى بلا شك إلى الضغط على كل من الولايات المتحدة والمعارضة السورية لكي يتمسكا بعملية جنيف، ولتقديم تنازلات من شأنها أن تفيد بوتين قبل كل شيء آخر.

## "فورين بوليسي": الانسحاب الروسي قد يهدد الطريق أمام خروج الأسد

نشرت مجلة "فورين بوليسي" مقالاً يتناول احتمالات خروج بشار الأسد من الحكم عقب الانسحاب الروسي من سوريا، حيث يظهر قرار موسكو بدء الانسحاب العسكري رغبتها في البحث عن وسيلة للخروج من الصراع، وهذا قد يكون تمهيداً لأن يتولى الحكم في دمشق شخص آخر غير الأسد، إذ إن إعلان بوتين المفاجئ بسحب الجزء الرئيس من قواته قد يعني نهاية دعم روسيا غير المشروط للأسد، وقد يشير إلى احتمال -ولو ضئيل- لأن يكون هناك حل سياسي للصراع في سوريا. وأفاد التقرير أن القصف الروسي سمح بتعزيز مكاسب النظام في غرب البلاد وتوجيه ضربة موجعة للمجموعات المعارضة المقاتلة، كما أعاد الدعم الروسي تنظيم صفوف قوات النظام وتأمين الإمداد بعد سنوات من القتال العنيف. وقد حمل النظام المكاسب الميدانية معه إلى طاولة المفاوضات في جنيف، لكن قطع روسيا المحتمل لشريان حياة نظام الأسد يمكن أن يغير حسابات للنظام. وأشار المقال إلى أن: "روسيا قد تعيد النظر في دعمها للأسد من أجل الضغط عليه لتقديم تنازلات على طاولة المفاوضات"، ونقل عن محللين غربيين قولهم إن الثقة المفرطة لنظام الأسد بدأت بالتناقص تدريجياً. وفي هذا السياق، أفاد جوشوا لانديس، مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة أوكلاهوما، إنه كان على اتصال مع مسؤولين مقربين من نظام الأسد في دمشق، حتى الأسبوع الماضي، وأعربوا عن ثقتهم باستعادة كل شبر من الأراضي السورية، وروسيا شريك في ذلك، ولكن هذه الاتصالات قلت فجأة في وقت سابق من هذا الشهر، إذ لا أحد كان يجيب على الهواتف في دمشق. وأوضح "لانديس" أن الانسحاب المخطط لبوتين من سوريا يعني أنه لن يدعم الأسد "على طول الخط". ومن المرجح، وفقاً للتقرير، أن جزءاً من حسابات موسكو هو تعزيز مكاسبها الخاصة في سوريا، ذلك أنه "من المرجح أن بوتين يشعر بأنه في وضع يمكنه استخلاص أقصى فائدة من المفاوضات الحالية بأقل تكلفة ممكنة"، وأفاد التقرير أن سفير موسكو لدى الأمم المتحدة، فيتالي تشوركين، أطلع مجلس الأمن وراء الأبواب المغلقة بعد ظهر أمس الاثنين على خطة روسيا لسحب الجزء الأكبر من قواتها العسكرية مؤكداً أنه سيتم التركيز بشكل مباشر على تحقيق تسوية سياسية لإنهاء الصراع السوري.

## بوتين قبض ثمن مقاومته في سوريا

نشر موقع "بلومبيرغ" دراسة (18 مارس 2016) أشار فيها الباحث توبين هارشو إلى أنه من المبكر تحديد مدى نجاح بوتين في الحفاظ على الديكتاتور بشار الأسد وزيادة النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وترميم مكانة موسكو للجولس على طاولة الكبار العالمية، وكبح جماح المنتظرين الإسلاميين في روسيا. لكنه من الممكن تقييم إنجازات حملة موسكو من حيث استعراض القوة العسكرية أمام مشتري السلاح خاضة وأن روسيا قد وظفت تدخلها في سوريا لإثبات فاعلية أسلحتها على أرض الواقع، وإعادة الاعتبار لصورتها العسكرية التي تعرضت لخسائر كبيرة منذ الانسحاب السوفيتي من أفغانستان. وأشار الكاتب إلى أنه بعد مرور سبع سنوات على الحرب في جورجيا قام الروس بالكثير من العمل لتصحيح أخطائهم، والمحافظة على وتيرة الطلعات الجوية واستعراض كفاءة الطواقم الجوية وقدرتها على تنسيق العمليات مع القوات البرية، فضلاً عن تزويد الطائرات التي تنطلق من قواعد روسية بالوقود جواً، بالإضافة إلى عرض قدرات مروحياتها القتالية الجديدة من طراز (Mi-35M). وأشار الكاتب إلى أن الروس قد أظهروا قدرات مذهشة في استخدام الأسلحة الذكية فقد اطلقوا 26 صاروخ كروز من فرقاقات في بحر قزوين، وإطلاق صواريخ كروز أخرى من تحت الماء من الغواصة الشبح روستوف في البحر المتوسط على الرقة وتعتبر عملية إطلاق الصواريخ من تحت الماء أكثر كلفة من إلقاء القنابل من الطائرات، كما قامت روسيا بنشر معدات لا علاقة لها بالمعارك الدائرة في سوريا، منها نشر منظومات الدفاع الجوي (S-400)، حيث مثل نشر هذا السلاح عملية عرض للعضلات أمام الولايات المتحدة. ولتقييم نتائج هذه العمليات الاستعراضية؛ أشار الباحث إلى أن الحصة الروسية من سوق السلاح العالمية تقدر في الوقت الحالي بنحو 25 بالمائة مقارنة بنحو 33 بالمائة لأمريكا خلال السنوات الخمسة الماضية، إلا أنه يتردد الحديث في الآونة الأخيرة عن وجود صفقة روسية مع الهند تقدر قيمتها 7 مليارات دولار وتتضمن شراء منظومة الدفاع الجوي S-400 و ثلاث فرقاقات غريغوروفتش، وقد قام البلدان بنقاشات مطولة للاشتراك ببناء مقاتلة من الجيل القادم فيما تضيف أمريكا على حلفائها، وخاصة إسلام آباد التي منعت من الحصول على بعض التقنيات الأمريكية المتطورة. وفي مقابل سخط دول الخليج العربية من سياسات أوباما المترددة؛ يتنامى القلق الغربي من متانة العلاقات الروسية-الإيرانية، وتوجه موسكو لتزويد طهران بمنظومات دفاع جوية متطورة، وبيعها طائرات متعددة المهام من طراز (S-30) وغيرها من العربات والدبابات المتطورة.

## الضحايا الإيرانيين في سوريا ومنطق التدخل الاستراتيجي

نشر معهد واشنطن دراسة (11 مارس 2016) تناول فيها الباحثان علي آلفونة ومايكل آيزنشتات حجم وطبيعة الخسائر البشرية الإيرانية في سوريا من خلال خلال استعراض نطاق المشاركة الإيرانية في العمليات وطبيعتها وتحليل أوراق نعي العسكريين الإيرانيين. وأشار الكاتبان إلى أن إيران في المرحلة الأولى من تدخلها في سوريا كانت تدعي إرسال "مستشارين" دون تكليفهم بعمليات قتالية، لكن أعداد المستشارين بدأ يتزايد بصورة مضطربة، وبدأت يظهر حجم الخسائر الإيرانية منذ صيف عام 2015 بصورة ملحوظة، ويتضح الدور القتالي للمقاتلين الإيرانيين في سوريا لدى استعراض التغطية الإعلامية لمراسم التشييع التي تُقام في إيران ولبنان وأفغانستان والإيرانيين واللبنانيين والباكستانيين الذين يقتلون في المعارك.

ومنذ اعترافها بأول ضحية لها سقطت في القتال في يناير 2012، أقرت إيران بسقوط أكثر من 340 عسكرياً من «الحرس الثوري» في سوريا. كما أقرت فصائل شيعية أخرى بسقوط قتلى في العمليات بسوريا منذ ذلك الحين.

ومع ارتفاع عدد الضحايا، وسّعت إيران تدريجياً قاعدة التجنيد، فأرسلت عدداً كبيراً من «فيلق القدس» في «الحرس الثوري»، من ضمنهم أعضاء رفيعو المستوى؛ حيث سقط عدة جنرالات من «فيلق القدس» أثناء القتال. ومع مرور الوقت، تضخّم انتشار «فيلق القدس» وأصبح مجهداً أعلى ما يرجح، بسبب مسؤولياته الأخرى في لبنان والعراق واليمن، الأمر الذي استدعى إرسال مسلحين من مشاة «الحرس الثوري» وقوات «الباسيج» (التعبئة الشعبية) إلى سوريا. وفي وقت سابق من هذا الشهر، أعلنت إيران أن عناصر من مشاتها النظاميين من جيش الجمهورية الإسلامية ("ارتش") يخدمون حالياً كمستشارين في سوريا.

وأكد الكاتبان أنه إذا تم استثناء الضحايا العراقيين، فقد خسر ائتلاف إيران الشيعي 1530 مقاتلاً على الأقل في المعارك بين 19 يناير 2012 و 8 مارس 2016. ويشكل مقاتلو «حزب الله» أكثر من نصف عدد هؤلاء الضحايا (878)، بينما يشكل الإيرانيون ربع هذا العدد تقريباً (342)، ويتوزع العدد المتبقي بين الأفغان (255) والباكستانيين (55). ويجب اعتبار هذه الأعداد على أنها الحد الأدنى المطلق، نظراً إلى احتمال عدم إفصاح تلك الأطراف عن الأرقام الكاملة لعناصرها المشاركة والخسائر في صفوفها.

ومن المثير للاهتمام ملاحظ ارتفاع عدد قتلى الحرس الثوري الإيراني منذ بدء الغارات الجوية الروسية في 29 سبتمبر 2015، بالتزامن مع ارتفاع خسائر الأفغان والباكستانيين، ويمكن من خلال ذلك التوصل إلى عدة استنتاجات منها التأكيد على أن إيران لم ترمي بكامل ثقلها العسكري في سوريا، بل كانت تكتفي بإرسال القدر اللازم لإبقاء بشار في الحكم، وكانت تعتمد بصورة أكبر على الميليشيات الأجنبية التابعة لها للتقليل من حجم خسائرها، وعلى الرغم من أن استراتيجية إيران قائمة على تجنب المخاطر، إلا أن طهران اعتمدت تكتيكاً يقضي بتحمل المخاطر في سوريا. فالأدلة المختلفة، بما فيها الخسائر الفادحة التي تكبدتها القوات الإيرانية قبل زيادة عددها في عام 2015 يدل على ذلك.

وبناء على ذلك فقد رأى الباحثان أن استراتيجية طهران في استخدام الحرب بالوكالة لإدارة المخاطر والحد من تدخلها المباشر في سوريا قد نجحت حتى الآن. وإذا استمرت المعارك واسعة النطاق فسوف يعتمد النجاح على استمرار إيران في توفير وكلاء شيعة لاستخدامهم وقوداً ومدافعها - للتخفيف من خسائرها الخاصة، وإذا لم تتمكن إيران من تحقيق ذلك فإنه سيكون من الصعب على نظام الأسد المحافظة على المكاسب الجديدة لأنه يتفقر إلى الموارد البشرية، ولذلك فإنه من المتوقع أن يستمر تقسيم البلاد الحالي إلى مناطق يسيطر عليها كل من النظام والثوار وتنظيم «الدولة الإسلامية» لفترة طويلة في المستقبل. وسيكون من مصلحة إيران أن تبقى سوريا في حالة أزمة دائمة أو أن تستمر الحرب الأهلية السورية بشكل دائم لكي تبقى سوريا بحاجة إلى الدعم الإيراني المتواصل.

## كيف تنشئ إيران تنظيم "حزب الله" جديد في سوريا

نشر معهد واشنطن دراسة (8 مارس 2016) أشار فيها الباحث فيليب سميث إلى تصريح العميد حسين همداني قائد قوات "الحرس الثوري الإسلامي" في مايو 2014، والذي أكد فيه إنشاء تنظيم "حزب الله" في سوريا، وذلك قبل أن يقتل همداني في أكتوبر 2015. وكان يشير آنذاك إلى تشكيلات "قوات الدفاع الوطني" التابعة لبشار الأسد، إلا أنه على الأرجح أراد التلميح إلى جهود ذات توجهٍ شيعي على وجه التحديد. وأشار سميث إلى إنه في بداية عام 2014، اتخذت ميليشياتٍ سورية مختلفة اسم "حزب الله" في سوريا، وساهم الوجود الجغرافي والعددي للشبيعة الإثني عشرية في البلاد في نمو هذه الشبكة وتوسعها، وعلى الرغم من أنهم لا يشكلون في سوريا سوى 1-2 في المائة من السكان، إلا أنهم مركزون في مناطق استراتيجية هامة استُخدمت لاعتراض خطوط التواصل والإمدادات التابعة للثوار بالقرب من حلب، والحدود اللبنانية السورية، وعلى طول الحدود الأردنية السورية.

وقد أصبحت بلديّ نبل والزهران الشيعيتين المواليين لنظام الأسد في ريف حلب محور جهود الميليشيات الشيعية في سوريا نظراً لتطويقهما الجزئي على مدى السنوات الثلاث الماضية، حيث تم إرسال عدد من الميليشيات الشيعية اللبنانية والعراقية المتمرسّة إلى البلديّين للمساهمة في إنشاء ميليشياتٍ شيعية محلية. وتم بالفعل تشكيل "فوج الإمام الحجة" المحلي.

ومنذ عام 2014، تم تكليف المزيد من المقاتلين الشيعة السوريين في عمليات في جوار حلب. وقد قاتلت وحداتٌ متمركزة للميليشيات الشيعية في عددٍ من المعارك في المنطقة؛ ومن بين هذه الوحدات "جيش الإمام المهدي" و"المقاومة الوطنية العقائدية في سوريا"، التي جندت مقاتلين من طرطوس والمناطق الجبلية الحدودية التي تقع تحت سيطرة العلويين. وخلال العامين 2015 و2016، تألفت القوات المقاتلة المحلية أيضاً من ميليشيا سورية شيعية أنشأت على صورة "حزب الله" وعُرفت باسم "الغالبون-سرايا المقاومة الإسلامية في سوريا"، وفي بلدة "بصرى الشام"، شكلت وحدات "حزب الله" اللبناني قوّةً محلية مؤلفة من الأقلية الشيعية في البلدة وتحكمت بها قبل أن تهزم وتطرد من البلدة.

أما على الحدود اللبنانية السورية، فقد وفرت حمص أرضاً خصبة للمنظمات الإسلامية الشيعية الجديدة على وجه الخصوص. إذ تقوم "قوات الرضا"، وهي من فروع «حزب الله» الأكثر نشاطاً، بتجنيد معظم مقاتليها من هذه المنطقة. ومحافظة حمص هي موطن لنسبة كبيرة من السوريين الشيعة الذين يعيشون في مدينة حمص وفي عددٍ من المناطق الحدودية المرتبطة بالحزب، وقد شاركت بعض عناصر الميليشيات الشيعية الحمصية في عددٍ من العمليات مع وحداتٍ من "قوات الدفاع الوطني" و"حزب الله" في عمليات القصير.

وأشار الكاتب إلى أن إيران تسعى إلى تكرار نموذج "حزب الله اللبناني" في عدة بلدان، وقد تنامي اهتمامها منذ عام 2014 بإنشاء تشكيل بهذا الاسم في سوريا، ولاحظ أن أعضاء "لواء أبو الفضل العباس" يرفعون شعارات تابعة لـ «حزب الله»، وغالباً ما تضيف "قوات الرضا" علم «حزب الله» وصورة أمينه العام السيد حسن نصر الله على يافطات الشهادة الخاصة بها. وتُغطى نعوش القتلى في صفوف هذه الجماعة في معظم الأحيان بالعلم السوري وعلّم «حزب الله» اللبناني أو بعلم «حزب الله» في سوريا.

وفي الوقت ذاته بدأت الميليشيات العراقية تركز على الطابع الإقليمي المتخطي للحدود في عملياتها بسوريا، حيث أضاف "لواء ذو الفقار" إلى اسمه عبارة "المُدافع عن المقدسات في العراق والشام"، كما أضاف "لواء أسد الله الغالب" المتشعب من "لواء أبو الفضل العباس" عبارة "في العراق والشام" إلى اسمه، مشيراً إلى أن الجماعات الشيعية المحلية تملك روابط قوية مع العراق حيث يتعاون قادتها مع وكلاء إيران العراقيين الشيعة. ومع ذلك، فقد طالت ظاهرة تخطي حدود الدول جماعاتٍ سورية ومقاتليها السوريين الشيعة، ففي أواخر عام 2014، أعلن "لواء السيدة رقية"، وهو عبارة عن جماعة متشعبة من "قوات الجعفرية" المتمركزة في دمشق، انتماءه إلى "كتائب سيد الشهداء". وتم نشر عناصر هذه الجماعة في جنوب سوريا ودمشق في عملياتٍ مستقلة وكذلك في عمليات تمت تحت إشراف "كتائب سيد الشهداء".

## بوتين يركز على النظام والحرس الثوري يراهن على الأسد

نشرت مجلة "فورين بوليسي" دراسة رأت فيها الباحثة في معهد الشرق الأوسط، رندا سليم، أنه من السابق لأوانه تحديد حجم الانسحاب الروسي المفاجئ من سوريا، إذ إن قرار بوتين بالانسحاب الجزئي لقواته العسكرية من سوريا لا يعني انسحاب الكرملين من البلاد التي مزقتها الحرب، بل تعكس رغبة موسكو في تحويل مكاسبها الأخيرة إلى انتصار دبلوماسي.

وأكدت الباحثة أن خروج بوتين من سوريا لا يضاهاي انسحاب الولايات المتحدة من العراق في عام 2011؛ خصوصاً وأن بوتين سيحافظ على ترسانة عسكرية كافية في سوريا ليتمكن من إعادة نشر قواته من جديد، مشيرة إلى أن الحديث عن دور الانسحاب الجزئي في تحويل مسار الحرب السورية لمصلحة المعارضة، هو مجرد أمني، إذ إن موسكو ذهبت إلى سوريا لمنع الهزيمة العسكرية لنظام بشار الأسد وكذلك دعمه على المدى البعيد، وهذان الهدفان هما المحركان الرئيسيان لسياسة روسيا في سوريا.

وعلى الرغم من ذلك، فإن إعلان بوتين انسحابه يضع النظام السوري على المحك. وقد سارعت دمشق إلى الإيحاء بأن روسيا لم تتخل عنها. بيد أن غضب روسيا بدا واضحاً بسبب عدم مرونة بشار الأسد الذي يتعين عليه، كما ترى روسيا، أن يستثمر المكاسب العسكرية التي تحققت مؤخراً في التفاوض بمحادثات جنيف 3 للسلام الجارية حالياً. ولكن الحكومة السورية، في المقابل، ليست لديها أي رغبة في التفاوض بشأن المستقبل السياسي للبلاد، خاصة وأن موسكو ترغب في تعزيز التعاون مع واشنطن والعمل ضمن المجموعة الدولية لدعم سوريا، والذي أسفر عن اتفاق على وقف إطلاق النار، وتراجعت أعمال العنف في سوريا بدرجة كبيرة، وتم تسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى بعض المناطق الخاضعة للحصار.

وترى الكاتبة أن قدرة بوتين على لعب دور صانع السلام في سوريا ستواجه اختباراً بطريقتين خلال المفاوضات: إذ سيكون عليه الوصول إلى تسوية مع الولايات المتحدة، ومن ثم فإنه سيتوجب عليه إقناع حلفائه في دمشق وطهران بالتخلي عن مواقفهما المتطرفة إزاء نتائج الحل السياسي للصراع، ويبدو أن موسكو وواشنطن قد حققتا تقدماً في حل الخلافات بشأن "اللامركزية" في مرحلة "ما بعد الأسد" في سوريا، خصوصاً بعدما تخلت روسيا عن مخاوفها الأولية من أن تؤدي اللامركزية إلى تفكك البلاد، وأصبحت الآن منفتحة على احتمال تطبيق النموذج الفيدرالي في سوريا مستقبلاً.

ولكن مصير بشار الأسد سيكون الاختبار المهم لبوتين مع إيران، وهنا تقول الكاتبة: "لن تدخر طهران وموسكو أي جهد للحفاظ على بشار الأسد في السلطة في ظل غياب اتفاق سياسي. ويكمن الخلاف بينهما في ما إذا كان اتفاق لتقاسم السلطة، يضمن مصالح كل منهما، ممكناً من دون أن يكون للأسد دور فيه. إن اتفاقاً لتقاسم السلطة يضمن وجودها من النظام، وليس الأسد، قد يكون مقبولاً لموسكو، ولكن ليس لطهران. وحتى يومنا هذا، يرى الحرس الثوري الإيراني، المسؤول عن سياسة إيران تجاه سوريا، أن بشار الأسد هو الضمانة التي تحول دون أن تصبح سوريا قاعدة لتنفيذ أجندة إقليمية مناهضة لكل من إيران وحزب الله".

وتختتم الكاتبة قائلة: "إن قرار بوتين بالانسحاب الجزئي من سوريا يعزز وجهة نظر بشار الأسد بأن رهانه على طهران وحزب الله كان موفقاً. وهذا الأمر سيجعل بوتين أكثر اعتماداً على استعداد طهران لمساعدته في كبح جماح الأسد من أجل الوصول إلى حل سياسي، الأمر الذي من شأنه أن يضع طهران، لا موسكو، الشريك الأساس في أي اتفاق سياسي في سوريا".

Orion House  
104-106 Cranbrook Rd  
Ilford  
Essex, IG1 4L2

Info@strategy-watch.com

## التقرير الاستراتيجي السوري

Strategy  
WATCH



المركز  
الاستراتيجي

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية